

كل شهر حكاية

بقلم: حمدي نافع

صديق الطيور

كان باسم ولداً طيب القلب، دائم الابتسامة، مجتهداً في دراسته، يذاكر دروسه أولاً بأول، وكانت له هواية جميلة، هي مراقبة الطيور التي تحلق في السماء، واستطاع باسم أن يحفظ الكثير من أسماء الطيور بالمطالعة في مكتبة المدرسة، وفي القصص الملونة الجميلة التي يحضرها له والده كل أسبوع.

وذات يوم فوجئ باسم بحمامة بيضاء جميلة على سطح منزله، أخذ يقترب منها بهدوء، وهو يظن أنها ستطير، لكن على العكس ظلت الحمامة تنظر إليه دون أن تتحرك من مكانها، وهنا انحنى باسم يتفحص الحمامة، وما هي إلا لحظات حتى اكتشف أن الحمامة المسكينة قد كسر أحد جناحيها، شعر باسم بالحزن على هذه الحمامة الضعيفة، وأشفق أن يتركها هكذا على السطح فتموت من البرد والجوع، فحملها بين كفيه في حنان وعاد بها إلى غرفته المليئة بصور الطيور، وأخذ يتحدث إلى الحمامة قائلاً: لا تخافي مني أيتها الحمامة الطيبة، ولا تقلقي على جناحك فسوف أقوم بعلاجه، وفي سرعة أحضر باسم بعض أعواد الكبريت وقام بوضعها على جناح الحمامة ثم قام بربطها وكأنها جبيرة حتى تلتحم عظام جناحها، وما أن انتهى من عمله حتى احتضنها إلى صدره وهو يقول في إشفاق: للأسف لن تستطعي أن تطيري حتى نهاية الأسبوع، وصدقيني سأرعاك حتى يكتمل علاجك، وبالفعل بدأ باسم يعتني بالحمامة ويحضر لها الحبوب ويقوم بإطعامها بنفسه، وعند الليل يحضر فرشاة الأسنان ويغمسها في الماء ثم يمررها على ريش الحمامة كي تستحم ثم يسهر يقص عليها الكثير من الحكايات حتى يغلبه النوم، وتعلق قلبه بهذه الحمامة الجميلة، لكن بعد أن مر الأسبوع وتأكد من شفائها قام بفك الجبيرة عن جناحها ثم تطلع إلى عينيها قائلاً في سعادة: رغم أنني أصبحت أحبك حباً كبيراً، إلا أنني لا أستطيع أن أحبسك معي، فأنت تحبين الحرية وتعشقين التحليق في السماء، هيا طيري ولكن لا تنسي صديقك الوفي باسم، ثم أطلق الحمامة وفي عينيها دمعة يحاول أن يكتمها، وما أن طارت الحمامة خارج النافذة حتى أخذت تدور حول المنزل وكأنها لا تريد أن تغادره ثم عادت ووقفت على كتف باسم ووضعت منقارها الرقيق على خده وكأنها تشكره على صنيعه ثم عادت تحلق في السماء وباسم يراقبها حتى ابتعدت.